ـ إذا تعذّر إزاحة « الدويلة الفلسطينية » القائمة على جزء من بلادنا ، يصبح الجزء الآخر ، حتماً ، وخلافاً لإرادته بل لكل إرادة ، كياناً آخر قد يكون قائماً فيه ، أو دويلة ، أو دولة حقيقية ، لا فرق إن كانت مؤقتة أو دائمة . فمثل هذه العلّة تؤدي إلى مثل هذه النتيجة .

ولا شك في أن هذه الأفكار ، التي إقتطفناها بصورة تفصيلية من إفتتاحيات « العمل » ، بالنظر لأهمية المنطق الذي يسودها ، إنما تشكل اعلاناً شبه رسمي للإنفصال عن الدولة اللبنانية ، وتشكل في الوقت نفسه إعلاناً بأن الدويلة الإنفصالية ستكون لها مهمات لبنانية عامة ، ومهمات تتعلق بالوضع العربي وبالنشاط الصهيوني . وسواء كان بعض هذا الكلام بمثابة تهويل يهدف إلى إحراز مكاسب آنيّة ، أم إذا كانت الحملة المكثفة ضد خطر التوطين « الداهم » ستاراً لتكريس إجراءات ملموسة ومشاريع تقسيمية قائمة على أرض الواقع من متحف بيروت إلى حاجز البربارة الكتائبي عند مداخل البترون (والذي هو بمثابة جمارك و « أمن عام » وشرطة حدود ، في قلب الدولة اللبنانية) ، فإن هناك شعوراً لدى المراقبين بأنها ، في ضوء التطورات الأخيرة ، ومنها التفجيرات العنيفة وعمليات الإغتيال السياسي والشائعات والإثارة والبلبلة ، إنما تدخل ضمن سياق مخطط متكامل ، وقد يكون لبنان على مفارق إختيارات حاسمة يتوقف عليها ، إلى حد بعيد ، الوضع في المنطقة كلها .

ولا شك في أن الخوف من أن يؤدي التفجير الكتائبي والإسرائيلي الجديد إلى انفجار يتعدى نطاق لبنان ، هو الذي دفع بالحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية إلى اجراء إتصالات عربية مكثفة ، وإلى عقد مؤتمرات عالمية لكشف خطورة ما يجري ، ولوضع الجميع أمام مسؤولياتهم . كما أن المشاورات المستمرة بين القيادتين الوطنيتين اللبنانية والفلسطينية وبين المسؤولين السوريين أثبتت أن هناك شعوراً مشتركاً بالحاجة الملحّة إلى تعبئة القوى لوقف التصعيد السياسي والعسكري الذي تشهده الساحة اللبنانية ، والذي ليست الاعتداءات الصهيونية وعمليات الإنزال المتلاحقة سوى جزء منه .

وقد طرحت القوى الوطنية اللبنانية مؤخراً ضرورة حشد طاقات جميع القوى المعادية لمشروع الصهينة والتقسيم ، والتركيز بصورة خاصة على القوى المسيحية المتضررة من الإجراءات الإنتحارية أو المعادية للفاشية ولهيمنة الحزب الواحد ، وذلك بهدف الوصول إلى لقاء وطني شامل يطرح المهمات الضرورية لإنقاذ البلاد ويضع السلطة الشرعية اللبنانية أمام مسؤولياتها في مجال مواجهة الدويلة الكتائبية والدفاع عن أرض لبنان وسيادته وجنوبه .

وفي هذه الأجواء المشحونة بالتحرك الأميركي ـ الإسرائيلي الهادف لتطويق النهوض الفلسطيني والغضبة العربية والعالمية على العدوان الصهيوني على عروبة القدس ، فإن إحتمالات التفجير على الساحة اللبنانية تطرح ، على الصعيد العربي ، مهمات بالغة الأهمية ، أبرزها مهمة التصدي للدويلة الكتائبية التي قد تشكل اهم ثمار مؤامرة « كامب ديفيد » .

والملاحظة الأخيرة التي يعطيها المطلعون على حقائق الوضع اللبناني هي أن الدويلة الكتائبية ستكون ، بطبيعتها ، دويلة توسعية وعدوانية ، وأن الحاجات الإقتصادية والحياتيّة بالذات تدفعها إلى التوسع . ذلك أن من الصعب جداً أن تتمكن الدويلة من العيش إذا كانت حدودها محصورة بين بيروت وجبيل ؛ لذا تصبح الأعمال العدوانية والمجازر ، في إتجاه لبنان الشمالي وفي إتجاه منطقة المتن الشمالي في قلب الجبل ، حاجة ملحّة من حاجات المشروع الكتائبي ـ الإسرائيلي .

نبيل هادي